Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518
Volume 5(3), February 2018

التطرف العقدي وآثاره في تفكك القيم الأخلاقية الاجتماعية الإسلامية

(حرب سوريا نموذجاً)

د. مريم خضر عبد العظيم بابكر*

الخلاصة:

يتأتى رفضنا للتطرّف العقدي من خلال إدراكنا ووعينا عبر تاريخنا الإنساني الطويل لما تركه من آثار تعّبِر بعمق عن وحشية انعكاساته السلوكية على كل الأصعدة الحياتية لدرجة أننا قد نشعر بالخجل والخزي والعار عندما نشعر وندرك أننا نعيش ونكتب لأجيالنا القادمة تاريخاً يخيب آمالهم فينا، تاريخاً كُتب بدماء آدمية لا تملك إلا صوراً لتلك الجثث والخراب والتشرد ورائحة الدماء البشرية التي تخنق أنفاس الإنسانية جمعاء المحبة للسلام والأمن والاستقرار التي في أصلها قواسم مشتركة بيننا كبشر متساوين في الحقوق. فالتطرّف العقدي يتنافى مع مبدأ الرحمة الإلهية التي رسخت للقيم والمبادئ العليا التي من خلالها تتجلى عظمة الله في خلق الكون وتسخيره للإنسان لتبدأ مسؤولية الاستخلاف. وضمنياً يتنافى مع مبدأ حرية المعتقد القائمة على المبدأ القرآني (لا إكراه في الدين) أيّ عدم استخدام أي نوع من أنواع الضغط الذي يفسد القيمة العليا لنشر قيم التعايش السلمي من محبة وأخوة بين البشر، فهو يؤسس لمجتمعات التعصب التي ديدنها عدم قبول الحق في نفوس معتقديها بناءً على ميل يعتمد على الإفراط نحو جانب آخر يرتبط بمفاهيم كالتميز العنصري والديني والجنسي والطائفي والطبقي بجانب العنف الذي يتخذ صوراً متعددة تظهر في جميع أنحاء العالم. قد تبدو في مجرد الضرب بين شخصين يسفر عنه إيذاء بدني، وقد ينتهي بالحروب التي هي بصمة تستحي منها جميع الأجيال المتصالحة مع نفسها. ولنا في طغاة التاريخ وقفات قد تصل إلى حّدِ اللعن الذي هو من أسوأ الحالات التي توصلنا إلى فقدان إنسانيتنا على اعتبار أن اللعنة ترجع لصاحبها كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً نازعته الريح ردائه على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له به أهل رجعت اللعنة عليه)[1]، فالحروب تفكك كل القيم الإنسانية، بكل ما تحمله من مآسي وضغوط توصلنا إلى الإبادات الجماعية.

---

*– **الدكتورة: مريم خضر عبد العظيم بابكر**: السودان – أستاذ مساعد جامعة الجزيرة – معهد إسلام المعرفة وأستاذ مادة مصادر المعرفة الإسلامية، ورئيس قسم الدراسات الإنسانية وأستاذ مادة فلسفة الجمال جامعة جوبا سابقاً.

---

[1]- سنن أبي داؤود ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1394هـ ، رقم الحديث 6452 .

وأضف إلى ذلك فأن التطرّف العقدي يؤسس لمجتمعات إرهابية جعلت من الإرهاب وسيلة من وسائل الإكراه في المجتمع المحلي والدولي أدت إلى خلق أجواء من الخوف والقلق موجهاً ضد أتباع جماعات دينية أو طائفية تعزز كل أنواع العنف غير المشروعة وحروب تديرها جماعات وتنظيمات إجرامية تفرض قوانينها اللاإنسانية.

وعليه فأن التطرّف العقدي يؤدي إلى آثار سلبية على كل المجتمعات الإنسانية لما له من آثار عملت على تشويه صورة الإسلام وهي لا تمتّ بأدنى صلة به ، فديننا دين رحمة وأخوة فقد جاء مكملاً للشرائع السماوية الأخرى، ومستوعباً لكل قضايانا وحاجاتنا الإنسانية لا لشيء غير أنه دين الفطرة السليمة.

ووفقاً لهذا، تهدف هذه الورقة إلى نقد التطرف العقدي من خلال ممارساته الوحشية اللاإنسانية، متخذة المنهج التحليلي النقدي المقارن.

ويمكن حل معضلة التطرّف عن طريق نشر قيم التعايش السلمي التي تعتمد على القوانين الوضعية العالمية الهادفة التي تمكن للقيم الإنسانية الرفيعة، ووضع قوانين تستند إلى المزج بين مفهومي(الحرية والشريعة)، فالإسلام قد جاء لإكمال مكارم الأخلاق وإتمامها كما جاء في قوله ﷺ: (إنما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق)[2].

توطئة:

تعددت مظاهر التطرّف العقدي في الحرب السورية المعاصرة لدرجة تبعث بالقلق على مستقبل سوريا " إنسانياَ، ديمغرافياً، جغرافياً وحضارياً"، فقد عمل هذا التطرف العقدي على تدمير وإبادة معظم الجماعات المكونة للنسيج الاجتماعي ، مخالفاً كل قيم التعايش السلمي الذي يعتمد على مبدأ العيش معاً بمودة ومسالمة، والقبول لمختلف الأديان والأيدولوجيات الفكرية والطائفية والمذهبية وغيرها من العوامل التي يمكن أن تشكل مبدأ اللا تعايش والصراع أو التحالف السلبي.

فقد بدأت ثورة سلمية، وبعد سنوات انتهى بها الحال إلى أزمة عسكرية لم تَعُدْ سوريا بشكل كامل فقد دفع النظام الأمور دفعاً عسكرياً مستعيناً بحلفائه من الخارج وفي المقدمة روسيا بجانب التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق، بالإضافة إلى توسع النفوذ الإيراني عبر اتباعه لسياسة التغيير الديمغرافي للمناطق التي تسيطر عليها إيران، ممّا قد يؤدي إلى تقسيم سوريا تقسيماً

[2]- أحمد بن حنبل ، المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر ،دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1416هـ، رقم الحديث 8729

ديمغرافيا عقدياً يشتمل على كل جماعات عقدية أخرى " شيعة " حزب الله، دروز "، سنة ، علويون ، يزيدون"

الحرب السورية تعد من أقذر وأخطر الحروب الإنسانية وأكثرها دموية فهي مثالاً حياً لتراجيديا واقعية وتكمن خطورتها _بجانب تدميرها وتشريدها وقتلها وإبادتها الشعب السوري _ في صعوبة الوصول لحلول حاسمة تعيد الأمن والاستقرار والطمأنينة للإنسانية جمعاء والسوريين بشكل خاص.

فهي حرباً عقدية من الداخل " الفصائل المتحاربة في سوريا " ، وأيدلوجية استعمارية " من الخارج" تسعى إلى استغلال والهيمنة واستغلال الثروات الطبيعية بهدف المصالح.

ويناقش هذا الموضع في النقاط التالية:

أولاً: التطرّف العقدي (المعنى والأسباب والمظاهر).

ثانياً: القيم مدخل تعريفي في اللغة والاصطلاح، والمنظور القرآني خصائصها وأهميتها

ثالثاً: الأخلاق في اللغة والاصطلاح.

رابعاً: الاجتماع في الاصطلاح، وأهميّة القيم الأخلاقية الاجتماعية في تكوين المجتمع.

خامساً: حرب سوريا النشأة ، الفصائل المتناحرة (المكوّن الأساسي للتطرف العقدي داخل المجتمع السوري ومعتقداتها).

التطرف العقدي (المعنى والأسباب والمظاهر)

أولا: المدخل التعريفي :

تعريف التطرّف العقدي في اللغة والاصطلاح:

يقال " تَطَرَّفَ" أتى الطرَّف ، ويقال تطرفت الشمس : دنت للغروب ، ومنه : تنحى ، وفي كذا جاوز الحدّ والاعتدال ولم يتوسط[3].

ونجد أيضاً أن الغلو تجاوز الحد كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[4] والشديد والمتشدد البخيل قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[5] وعليه فإن التطرف يعني التفريط أو التقصير

[3]- إبراهيم أنيس ورفقائه، المعجم الوسيط ج1، الطبعة الثانية ، ب،ت ، ص555.

[4]- سورة النساء آية 171

[5]- سورة العاديات آية 8

على حد سواء كما يعني التشدد أو الغلو ، وهذا المعنى يخالف مبدأ الوسطية الذي هو أساس عقيدتنا الإسلامية السمحاء كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[7]

فالتطرّف إذن هو الميل إلى أحد الطرفين اللذين يشكلان عنصري معادلة الحياة الإنسانية السوية، بما يترتب على ذلك من الإسراف في الانحياز، والإمعان في التشدد، والوقوف موقف التزمت والجمود اللذان يطفئان شعلة العقل، ويحرمان الإنسان من التمتع بنعمة التفكير في مصلحته أولاً، ثم في مصلحة من هم في الدائرة الأقرب إليه، ثم في مصلحة عشيرته وأهله ووطنه، ثم في مصلحة الإنسانية جمعاء والعالم حوله. وإبطال نعمة التفكير في عواقب الأفعال التي يرتكبها الشخص الذي آل أمره إلى التطرّف، هو جحود لفضل الله على الإنسان ونكران لنعمه التي أنعم بها – سبحانه وتعالى – عليه

العقيدة في اللغة والاصطلاح :

العقيدة لغة: وصل طرفَي الحبْلِ ونحوِه: أي وصَلَ أحَدهما بالآخَرِ بعُقْدَةٍ تُمْسِكُهُما فأحكم وصلَهُما، والبناء: ألصقَ بعضُ حجراته ببعض بما يمسكها فأحكم إلصاقها[8].

العقيدة اصطلاحاً: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره[9] وهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده وفي الدين ما يقصد الاعتقاد به دون العمل به كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل[10] .

والتطرّف في الدين كما يقول محمد عمارة : "الذي هو الغلو في الدين ، وككل ألوان الغلو، ومنها الغلو اللاديني، هو : تجاوز الحد الذي هو الوسطية الإسلامية الجامعة لعناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة والمتناقضة ، أقطاب الغلو الإفراط والتفريط. ففي العقلانية –مثلاً– غلو إفراط، يؤلّه العقل، وينكر أن يكون الوحي علماً أو مصدراً من مصادر العلم، ويرفع شعار التنوير الوضعي الغربي العلماني :(لا سلطان على العقل إلا العقل وحده) ويقابل غلو الإفراط ويناقضه غلو التفريط ويتنكر للنظر

---

[6]- سورة الإسراء آية 29.

[7]- سورة الأعراف آية 31.

[8]- إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ج ، الطبعة الثانية، ب، ت،ص 613، 614.

[9]- د. صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ، دار القسم للنشر والتوزيع ،ص46

[10]- إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ، مرجع سابق، ص 614.

العقلي، ويفرط في الاحتكام إلى نعمة العقل التي أنعم الله بها على الإنسان، والتي هي جوهر الإنسان ومعيار تميزه على غيره من المخلوقات، ويكتفي أصحاب الغلو بالوقوف عند ظواهر النقل[11]

ففي مجال التطرّف الديني فإن الفرد يبدأ متديناً عادياً يأخذ نفسه بتعاليم الإسلام ومبادئه ويدعو الناس إلى الأخذ بذلك. وهو حتى هذه اللحظة يدعو إلى شئ لا يملك المجتمع إزاءه إلا التعبير عن الرضا والتشجيع، إلا أن هذا الداعية غالباً ما يواصل مسيرته منهجاً نحو التشدد مع نفسه أولاً ومع الناس ثم يتجاوز ذلك إلى إصدار أحكام قاطعة بالإدانة على من لا يتابعه في مسيرته أو دعوته . يتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقف ثابتٍ ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته، ويبدأ هذا الموقف عادة بالعزلة والمقاطعة المبني على إصدار حكم فردي على ذلك المجتمع بالردة أو الكفر والعودة إلى الجاهلية ثم يتوقف هذا الموقف الانعزالي عن البعض إلى موقف إيجابي عدواني يرى معه المتطرّف أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجهاد في سبيله، لأن هذا المجتمع – في نظر المتطرّف – هو مجتمع جاهل منحرف لا يحكم بما أنزل الله. وهنا يتدخل المجتمع لوضع حد لهذا التطرّف ومصادرة أي نشاط يصل بصاحبه بالاصطدام بالعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أساء هؤلاء استخدام تفسيرها ودعاهم هذا إلى الاعتداء على حقوق ليست لهم وإلى تهديد أمن الأفراد وحرياتهم وحقوقهم[12] .فالتطرّف يولّد العنف بانواعه المتعددة ، فهنالك عنف سياسي يُقابله عنف جرمي، وعنف فردي يأخذ مظهر العنف الجرمي ويُقابله عنف جماعي لتحقيق أغراض معينة وعنف منظم يعتمد التدريب والتوقيت يُقابله عنف عشوائي غير منظم، وعنف علني يُقابله عنف سري، وعنف صريح يُقابله عنف كامل، وعنف فطري يُقابله عنف مكتسب، وعنف مقنع يأخذ شكل السلوك الرضوخي ويُقابله عنف رمزي يأخذ شكل الاعتداء على القوانين وتحطيم الضوابط والاستهانة برموز السلطة، وعنف رافض يأخذ شكل التمرد ويُقابله عنف اضطهادي[13] . وهنا يظهر تداخل ما بين العنف والارهاب فالارهاب يهدف في الاغلب لتكوين دعاية لقضية، وهو خلاف ما يهدف إليه العنف من إلحاق الاذى الجسدي أو المعنوي في الإنسان، والارهاب هو الصورة الوحيدة من صور العنف السياسي التي يحرص الفاعلون من فعلهم إياها على تجاوز نطاق وحدود الهدف المباشر للعنف، والعمل الارهابي يرتكز في العادة على التأثير في عقول قلوب الجماهير. فالقائم بالعمل الارهابي يُنظر إليه على أنه

---

[11]- محمد عماره مقالات الغلو الديني واللاديني ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص7.

[12]- د.علي عبد الرازق جلبي ، د. السيد عبد العاطي السيد ، د. محمد أحمد بيومي ، د.محمد علي محمد البدوي،علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية 2000م، ص 422 .

[13]- عبد الرضا الطعان، مفهوم الثورة، بغداد، دار المعرفة، 1908م،160، 161. بتصرف.

مرتكب لجرم عادي، أما مرتكب العنف السياسي فهو منتم وسياسي وعقائدي، ويحظى بشرعية ثورية أو اجتماعيه[14]، ونحن إذا أردنا أن نحدد صانعو الارهاب في عالمنا المعاصر نجد أنهم قد عملو على تدمير كل اللبنات الاجتماعية الإنسانية بسبب تشددهم وتطرفهم العقدي الفكري، أما عن المصدر فظاهرة العنف قديمة نشأت مع الإنسان، أما الارهاب فهو ظاهرة عالمية تختلف من مكان لآخر، ومن زمن إلى زمن آخر، وتُجمع الدراسات والبحوث التي صدرت حول ظاهرة الارهاب أن معظم دوافعها تَكمُن في العوامل السياسية، ومنها إنعدام الديمقراطية، وعدم احترام الرأي الأخر، والاضطهاد الذي تمارسه السلطات الحاكمة ورفضها فكرة التعددية في العمل السياسي، إضافة إلى العوامل الاقتصادية التي تتجلى في الغلاء والبطالة، والتفاوت الطبقي بين قلة الاغنياء، وكثرة الفقراء في المجتمعات، وعدم قدرة الدول أو الحكومات القُطرية على حل المشكلات الاجتماعية والنفسية، الناتجة عن استفحال الأزمة الاقتصادية[15]، وعليه فإن ما نراه من تطرّف وما نتج عنه من عنف وارهاب يمكن أن يُعتبر ردة فعل لأنظمة دكتاتورية، صنعته وتعمل على تغذيته وبالوقت ذاته تذوق لظاه ومرارته.

أسباب التطرّف:

للتطرف العديد من الأسباب يمكن إيجازها في النقاط التالية :

1- الجهل والفهم "الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وظروفه .
2- الافتقار للمثل العليا التي يجب الإيمان بها في سلوك المجتمع أو ساسة الحكم ." القدوة الحسنة " الأسرة، المجتمع والحكام "
3- الخطأ في إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح .
4- الفصل بين العقيدة والسلوك التطبيقي للفرد والجماعات .
5- شيوع القهر والقمع – بدلاً من الطمأنينة والحوار والاقناع سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة.
6- غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار "الواردة" أو المتطرفة ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي خاصة ما يتعلق "بالأمانة" والاجتهاد والجهاد والعلاقة بين الدين والسياسة عن طريق فتح باب الاجتهاد للبحث عن كيفية محاربة التطرف عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة حتى لا نقع في شباك الإكراه دونما

[14]- حسن طوالبة، العنف والارهاب من منظور الإسلام السياسي (مصر والجزائر نموذجاً) ط1،2005م،إربد، عالم الكتب الحديث، ص 57، بتصرف.

[15]- حسن طوالبة ، مرجع سبق ذكره، ص 263، بايجاز.

قصد . وإضافة لغياب المراكز البحثية التي تهتم بالنشر الإعلامي لأفكار المذاهب والفرق الهدامة فكرياً وعقدياً وسلوكياً لتعريف المجتمع بالممارسات الوحشية التي تعمل على تشويه صورة الإسلام ، مع محاولة الاهتمام بالدراسات النفسية التي تساعد على استيعاب الجوانب النفسية للمتطرّف .فمن صفات المتطرّف " سرعة الانفعال والتوتر وسرعة التصديق لما يسمع وليست للمتطرّف القدرة على التحليل أو التعليل[16]

مظاهر التطرّف:

1- إن أول مظهر من مظاهر التطرّف هو "التعصب" للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يشير إلى جمود المتعصب على فهم ما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، فالمتطرف يرى أنه وحدَهُ على الحق ومن عداه على الضلال وكذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في الحق وأدق القضايا الفقهية ولكنه لا يجيز لغيره.

2- التشدد في القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الغير على النوافل والسنن كأنها فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد.

3- وهناك مظهر آخر من مظاهر التطرّف وهو العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب والغلظة في الدعوة .

4- ومن مظاهر التطرّف ولوازمه سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة وتضخم من سيئاتهم . فالأصل عند المتطرف هو الاتهام والإدانة وقد يكون مصدر هذه الثقة الزائدة في النفس التي تؤدي في مرحلة لاحقة بالفرد إلى تدمير غيره.

5- يبلغ هذا التطرّف مداه حينما يستبيح دماءهم وأموالهم وهم بالنسبة له متّهمون بالخروج عن الإسلام. ولذا تصل دائرة التطرف مداهاٍ في حكم الأقليّة على الأكثرية بالكفر والإلحاد. وهذه الظاهرة متكررة ليست وليدة العصر بل قديم قدم المجتمعات الإنسانية . وذلك على اعتبار أن التطرّف العقدي هو انغلاق فكري، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة المعتقد التي تقوم وتعتمد على ما يلي:

- أن المعتقد صادقاً صدقاً أبديا، يصلح لكل زمان ومكان. لا محاولة لمناقشة ولا بحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.
- المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد.

[16]- راشد المبارك ، التطرف ... الثقافة، مجلة الكلمة العدد 48 تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، 2005م، ص106.

- إدانة كل اختلاف عن معتقده.
- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف.
- فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة[17]

ثانياً : القيم مدخل تعريفي في اللغة والاصطلاح ومن المنظور القرآني خصائصها وأهميتها:

المعنى في اللغة: يقول الفيروزآبادي: في قوله فلان ماله قيمة إذا لم يدم على شيء[18].
ويقول الزمخشري: القيمة ثبات الشيء ودوامه[19] .

وعلى هذا فإن المعنى اللغوي للقيم يدل على أن القيمة هي ما يقوم مقام الشيء، بمعنى أنها تدلّ على ما يساويه، كأن يكون هنالك شيء ما يدفع له ما يقابله (أي شيء مقابل شيء آخر) ويدل أيضاً على أن القيمة ترد بمعنى الأمر الذي يحافظ عليه الإنسان. ويستمر في مراعاته، غير أن المعنى الأول هو الأكثر وضوحاً فقيمة الشيء تكمن في ما يقابله، فهنالك قيم للأشياء، وقيم للتوحيد تنعكس علي القيم التربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والجماليّة والطبيّة، وهي التي تقوم مقام الشيء وتساويه مادياً أو معنوياً عاجلاً أو آجلاً في شكل ثواب أو عقاب.

ثالثاً : تعريف القيم من المنظور القرآني:

هي مجموعة من المعايير والأحكام ، النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد من خلال التفاعل مع المواقف، والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات والسلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة .

رابعاً : خصائص القيم من المنظور القرآني:

1- تصدر من مصادر الإسلام ذاته، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث يعتبران الأساسين اللازمين، وتكون فيهما الأوامر والنواهي .
2- الشمول والتكامل ؛ أي أنها تراعي عالم الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي، كما تحدد أهداف حياة الإنسان وغايتها وما فيها طبقاً للتصور الإسلامي ؛ أي تحدد أهداف الحياة وغايتها

[17]- سمير نعيم، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني،حالة مصر، مجلة المستقبل العربي، المجلد 12، مركز دراسات الوحدة العربية 1989، 1990م ، ص111.
[18]- مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ج3، طبعة بيروت 1437هـ ، ص23
[19]- جار الله أبو القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر، بيروت 1979م ، ص 134

وما وراءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه ، وجزائه في الدار الآخرة، مع عدم إهمال الحياة الدنيا ، وهذا التكامل الذي يخلق من المسلمين أمة لا تعرف التفرقة اللونية أو العرقية ، ولا تفضل أو تَفْصِل بين الناس بمقوماتهم المادية ، وهذا يقضي على الصراع بين الإنسان ونفسه، والإنسان والطبيعة،والإنسان والجماعة.

3- جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجيهاته، وتستوعب حياته كلها في جميع جوانبها[20].

4- تقوم على مبدأ التوحيد باعتباره النواة التي تجتمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته حتى يصل لأهدافه، وتكون لحياته معنى ووظيفة كما جاء في قوله تعالى في وصية لقمان لابنه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[21] ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[22] .

5- تتميز بالاستمرار، والعموم لكل الناس في كل زمان ومكان كما جاء في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[23].

6- الوسطية؛ وذلك لأنها لم تعمل على إلغاء الطبيعة البشرية، بل عملت على توجيهها ؛ فالإنسان مطالب بالتوسط في الاعتقاد والإنفاق ، كما أنها وجهت مطالب الجسد والروح كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[24]، وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[25].

ويقول يوسف القرضاوي: (فلا فيه إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، بل هو يقوم على قوى ومؤشرات متساوية، لا يطغى جانب منها على الآخر، يتيح للفرد وللجماعة تحقيق حاجاتهم، وإشباعها في ظل هذا التوازن، وفي ظل شرعية التعبير عن هذه الحاجات رسم الإسلام حدودها بنظام الواجب والحرام والمستحب والمكروه والمباح)[26] .

---

[20]- د . ضياء زاهر،القيم في العملية التربوية ،مؤسة الكتاب للنشر، 1996م، ص 26، 27.

[21]- سورة لقمان آية 13.

[22]- سورة النساء آية 48.

[23]- سورة الفرقان آية 1.

[24]- سورة الإسراء آية 29.

[25]- سورة البقرة آية 143.

[26]- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام، الطبعة الأولى ،القاهرة 1977م ، ص 200 بتصرف.

7- الربط بين الجزاءين الدنيوي والأخروي ؛ لذا وجد الوعد والوعيد كما جاء في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[27]، وقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[28].

8- تقوم على أساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية، لذا فإن أهداف التربية في أي مجتمع إنما تنبعث من هذه القيم التي تهتم بجوانب الإنسان المختلفة بصورة متكاملة، فسلطان القيم منبسط على كافة أوجه النشاط الإنساني، لا يشذ عنها عمل تربوي، ولا يتفاوت في حكمه أي نشاط، سواء كان بدنياً أو عقلياً، أو فنياً، أو أدبياً، أو روحياً[29] .

9- تجمع بين الثبات والمرونة، فهناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد، أو التغيير، أو التبديل كالقيم العقدية، وقيم العبادات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تلك القيم التي تستند إلى دليل ونص قطعي لا يجوز فيه التغيير والتبديل، أما القيم الأخرى فهي تعتمد على الدلالة الظنيّة، ومجال الاختيار فيها أوسع، كما أنها مرنة مرونة كافيةً لمواجهة لما يتولّد في حياة الناس من مواقف وأحداث، وما تصير إليه الأمور في المجتمعات، وهي تحتاج إلى نظر وتأمل واستنباط.

فالقيم والقواعد القطعية والواجبة لا يجوز فيها التبديل، أما ما يستحدث من مواقف، وما يجوز فيه الاجتهاد، ويستجد من قيم يحسب اقتضاءً للمصلحة زماناً ومكاناً، فتلحقها المرونة والحركة.

وبهذه الميزة استطاعت القيم الإسلامية الحفاظ على المجتمع الإسلامي على الرغم من المتغيرات التي أصابته وواجهته على مّرِ الزمان.

10- الوسطية الانتقائية ولا التلفيقية ؛ فقد عمد الإسلام إلى القيم الخيرة عند العرب فأبقاها وضبطها والإضافة إليها، وقد زود الإنسان بقيم لعالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق بين الدنيا والآخرة، ولهذا كان معبراً تعبيراً صحيحاً عن الفطرة الإنسانية، والطبيعة البشرية[30].

تلك الوسطية التي تتميز بها القيم الإسلامية تُعَدَّ عملية انتقائية، وفي نفس الوقت تُعَدَّ توفيقاً دقيقاً جداً بين الوحي وقدرات الإنسان الأرضية، وهو ضروري لأنه يولّد لدى الإنسان حيوية الاجتهاد

---

[27]- سورة الزلزلة الآيات 7 ، 8

[28]- سورة المدثر آية 38.

[29]- محمد عبد الله دراز ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، الكويت ،دار القلم، 1980 م ، ص 123 ،124

[30]- محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، الطبعة السادسة، بيروت، 1985م ، ص 126

والالتزام بهما، وبالتالي ينتج في النهاية عملاً يتسم بالصدق في المظهر ؛ بخلاف عملية التلفيق التي لا تحمل أي دلالة نفسية للإصلاح والتقوى[31].

خامساً: أهمية دراسة القيم:

إن دراسة القيم ضرورية، ولازمة على المستويين الفردي والجماعي.

أولاً : المستوى الفردي:

نجد أن المرء في حاجة ماسة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نسق، أو نظام للمعايير والقيم يكون له بمثابة موجهات لسلوكه ، وطاقته ودوافعه ونشاطه ، وبَدَيهيّ أنه إذا اختلت هذه القيم أو تضاربت فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه ، ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه ويضطرب.

ثانياً : المستوى الجماعي:

إن أي تنظيم اجتماعي في حاجة إلى نسق للقيم يكون بمثابة تلك الأنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، يتضمن أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته، فإذا ما تضاربت هذه القيم فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي الاجتماعي الذي يدفع بالتنظيم الاجتماعي إلى التفكك والانهيار، وفي ضوء هذه الأهمية تصبح دراسة القيم ضرورةً من الضرورات اللازمة للتربية بمؤسساتها، والسعي نحو مناقشتها وتدعيمها لدى الأفراد والجماعات على اعتبار أن التربية في تحليلها الذاتي مجهود قيم مخطط ، يستهدف تحليل القيم وغرسها ونقدها[32].

من هنا تأتي أهمية دراسة القيم، لأنها تنعكس على جميع مناحي الحياة الإنسانية على المستوى الفردي والجماعي.

ثالثا: الأخلاق في اللغة والاصطلاح:

في اللغة :جمع خَلْق، والخلق رسم الإنسان وطبيعته التي خلق بها، وهو مأخوذ من مادة " خ ل ق" التي تدل على تقدير الشيء الخلق، يقول ابن فارس في هذا المعنى: (أي تقدير الشيء) والخلق هو السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه، ويقال فلان خليق بكذا أي قادر عليه وجدير به، وأخلق بكذا أي

[31]- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية ، القاهرة، دار الكتاب المصري، ص 78 .

[32]- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مرجع سابق، ص 8،9

ما خلقه المعني هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق النصيب لأنه قدر لكل أحد نصيبه[33]، ويقول الراغب: (الخَلْق والخُلق الكلمتان من أصل واحد، ولكن خص الخَلْقَ بالهيئات والأشكال والصور المدركة، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)[34] ، وقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[35] والخلق العظيم كما يقول الطبري: (الأدب العظيم ؛ وذلك لأن أدب القرآن الذي أدبه الله به هو الإسلام وشرائعه).

في الاصطلاح: يذهب الجاحظ إلى أن الخُلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبع ، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد كالسخاء ؛ قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعلُّم ، وكالشجاعة و الحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة[36] .

ويعّرِف ابن مسكويه (ت .421 هـ) الأخلاق بأنها حال للنفس، داعيةٌ لها وإلى أفعالها من غير فكر، ولا روية وفي هذه الحالة تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجيب من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، ومنها ما يكون مستعاراً بالعادة والتدرب، وربما يكون مبدؤه الروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأول حتى يصير ملكةً وخلقاً[37] وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق من نظرة الإسلام، بأنها مجموع المباديء، والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم وعلى أكمل وجه[38] .

الاجتماع في الاصطلاح: هو العلم الذي يعني دراسة عمليات التجمع ودراسة القواعد العضوية الاجتماعية وتحليل بنية العلاقات الاجتماعية كما يكونها التفاعل الاجتماعي[39].

ويدل هذا التعبير علي الصور والنماذج المختلفة والمؤكدة لبناء اجتماعي معين، وما يتعقب عليه من تغيرات وعمليات اجتماعية ناتجة عن التفاعل الاجتماعي أي تفاعل الأفراد فيما بينهم وبين البعض من جهة وتفاعلهم مع الوسط الاجتماعي من جهة أخرى .

---

[33]- ابن فارس، مقياس اللغة ج2، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، بيروت، 1996م، ص 214.

[34]- الراغب الأصفهاني ، المفردات في غرائب القرآن ، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، الطبعة الأولى، بيروت، ص 214.

[35]- سورة القلم آية 4.

[36]- عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحافة والتراث، ط1، 1989م، ص 12.

[37]- ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العربية، بيروت، 1981م، ص 4.

[38]- د . توفيق الطويل، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، القاهرة، (ب،ت)، ص27 .

[39]- د. معن خليل العمر،معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص 390، بتصرف.

وعلى هذا فإن تعريف الاجتماع في الاصطلاح متعدد العناصر، واسع المجال فهو يشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية التي تتعلق بالنواحي الاجتماعية في أي زمان ومكان.

أهمية القيم الأخلاقية الاجتماعية من المنظور القرآني في تكوين المجتمع:

أن القيم الأخلاقية من المنظور القرآني قيم مترابطة مع بعضها البعض تبدأ بتوحيده تعالى ثم التأدب مع رسوله وهنا تظهر أهمية القيم الاجتماعية ، فالقرآن قد عمل على موازنة متطلبات الإنسان في حياة قبل مماته بدأ بالفرد وانتهى بالجماعة بدأ بالدنيا وانتهى بالآخرة، وكل ذلك في قالب يتميز كما ذكرنا بالمرونة والواقعية والوسطية البعيدة عن الإفراط والتفريط، ففي القيم الاجتماعية يكفينا موعظة ما قدمه الرسول صل الله عليه وسلم في مجتمعه الأول بالمدينة في أول عمل قام به وهو المؤاخاة فهي القيم الاجتماعية الأولى التي دعا لها الرسول "ص" بعد الإيمان بالله ورسوله والمساواة والتعاون والمحبة تلك القيم التي بدأ بها دعوته في مكة، فالدعوة القرآنية بدأت بالأسرة ثم القبيلة ثم العشيرة ثم العالمية، وهنا تظهر قيمة الجماعة في المنظور القرآني .

يقول د .محمد ضيف الله: (تبدو من ملاحظة سمات الاتجاه عند الفرد والجماعة، أن القرآن عندما خاطب الإنسانية، توجه بالخطاب إلى الجماعة باعتبارها ولتعدد وحداتها أكثر ثباتاً واعتدالاً وجعل إليها القوام فبالتقوى يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[40]. وفي العبادة يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[41]. وفي إتباع شرع الله ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[42] . وفي الصلاة والزكاة يقول ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[43] وفي الصيام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[44]. وفي الحج ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ

[40]- سورة النساء آية 1.
[41]- سورة البقرة آية 21
[42]- سورة الأعراف آية 3
[43]- سورة البقرة آية 43.
[44]- سورة البقرة الآيات 183،184.

مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[45]. وفي القصاص (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[46]. وفي المعاملات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[47].

وهذا الوصف يعطي الجماعة بُعداً فكرياً ويحدد هويتها ويشدها إلي منهج في الحياة يحكمها وتحتكم إليه مما يزيد الاتجاه عند الجماعة ثباتاً واستقراراً، ويقل معه احتمال التعدي على الحقوق وهو أعطى الفرد أن يساهم في تعزيز الجماعة، ويقدم لها ما يملك في حالة غناه، فإننا نجد الجماعة تقدم للفرد وتعطيه في حالة فقره وقصور الوسائل عن سداد حاجاته كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[48].

فالمجتمع هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة وتتكوّن منه الأمة فإذا أُحكم بناؤه ورسخت دعائمه على أسس قوية ظلت دولته قوية ثابتة ؛ وأفراد الأمة هم لَبِنات هذا البناء، فإذا كانت اللبنات سليمةً بقي المجتمع سليماً قوياً .

من أجل ذلك وجه الإسلام العناية إلى الفرد أولا لأنه اللبنة التي يبني عليها المجتمع ثم وجه العناية إلى المجتمع بما فيه من أفراد وجماعات، وإذا كان المجتمع ضرورياً للإنسان فإن الأنظمة التي تسير هذا

[45]- سورة البقرة آية 196.
[46]- سورة البقرة آية 178
[47]- سورة البقرة آية 282.
[48]- سورة الذاريات آية 9.

المجتمع وترسم خطاه وتوجه أفراده وجماعاته ضرورية أيضا وإلا صار المجتمع مجتمعاً حيوانياً تسيطر عليه الشهوات وتسيره الأهواء.

لهذا كان لابّدَّ من النظام الذي يحدد سير المجتمع ويضع الضوابط العامّة التي يسير عليها الناس في سلوكهم لكي تتسم الحياة بالأمن والاستقرار ؛ وإذا كان النظام ضرورياً لبناء المجتمع فلا بد أن يكون لهذا النظام قواعد ثابتة ، وأسسُ متينة ، يقوم عليها صلاح المجتمع ، لأن الصلاح والفساد في المجتمع يتبع صلاح أنظمته وفسادها . وهي عوامل تساعد علي بناء الفرد وهدمه ، لأن الفرد هو الذي يسعد بصلاح النظام ويشقى بفساده وبما أن الأمر مهم جداً فلا بد من البحث عما يحقق السعادة البشرية في الدارين، وقد وفر الإسلام على الإنسان جهود البحث عن أنظمة يبني عليها مجتمعه فأنزل الله تعالى في كتابه أسسا وقواعد ثابتة لا تتغير ولا تتبدل يقوم عليها صلاح المجتمع[49] .

وعليه فأن أهمية القيم الأخلاقية الاجتماعية من المنظور القرآني في تكوين المجتمع تعبر عن منظومة تركز على كل مناحي الحياة" تربوية، اجتماعية، سياسية ،اقتصادية ، طبية ،وجمالية " بل واتسعت إلى مجالٍ أوسع ألا وهو مجال العلاقات الخارجية في حالتي السلم والحرب ويلخصها عبد الله دراز في الآتي:

أولاً: في حالة السلم:

1- الاهتمام بالسلام العام كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[50] .

2/ مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[51] .

3/ عدم إكراه أحد على الإسلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾[52] .

[49]- د. محمد ضيف الله، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، دار الكندي، الأردن، الطبعة الثانية 1997، ص 81 ، 86 بإيجاز

[50]- سورة التوبة آية 128.

[51]- سورة العنكبوت آية 46

[52]- سورة البقرة آية 256.

4/ عدم إثارة الأحقاد والكراهية كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ... ﴾[53] .

5/ ترك الاستبداد والإفساد في الأرض كما جاء في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[54] .

(6) الحفاظ على آمن المحاربين كما جاء في قوله تعالى : "﴿... فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[55] .

6/ حسن الجوار ، وإقامة العلاقات الدولية على أساس من العدالة والبر كما جاء في قوله تعالى ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[56]

ثانياً: في حالة الحرب: وتتجلى في النقاط التالية:

1/ ترك المبادرة بالشر والعدوان كما جاء قوله تعالى : ﴿...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ... ﴾[57] .

2/النهي عن القتال في الأشهر الحرم ، والأماكن المحرمة كما جاء في قوله تعالى :﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ... ﴾[58] ، وقوله تعالى : ﴿.. ۖلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ...﴾[59] .

3/ عدم التعرض للمدنيين والأمر بقتال المقاتلين وحدهم كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[60] .

---

[53]- سورة الأنعام آية 108.
[54]- سورة القصص آية 83 .
[55]- سورة النساء آية 90
[56]- سورة الممتحنة آية 8.
[57]- سورة المائدة آية 2.
[58]- سورة التوبة آية 36.
[59]- سورة البقرة آية 191.
[60]- سورة البقرة آية 190.

4/ الوفاء بجميع الالتزامات كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ...﴾[61] .﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... ﴾[62] .

5/ مراعاة الأخوة الإنسانية لأنها رابط مقدّس يسمو على الأجناس كما جاء في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾[63] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ... ﴾[64] .

6/دعوة المحاربين من المسلمين إلى التحلي بالصبر ودعوتهم إلى الوحدة والثبات وعدم الخوف من ملاقاة الأعداء مهما كثروا كما جاء في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[65] .

خامساً: حرب سوريا النشأة ، الفصائل المتناحرة (المكون الأساسي للتطرف العقدي داخل المجتمع السوري ومعتقداتها) :

أولاً: الحرب في اللغة والاصطلاح:

لغة: هي القتال بين دولتين أو جيشين[66] .

اصطلاحاً: هي حالة القتال الناشب بين دولتين لتحقيق مقاصد سياسية بقوة السلاح ولا يُلجأ إليها إلا بعد أن تفشل جميع الوسائل الأخرى[67] .

وقد قدم ابن خلدون تفصيلاً يقول: (أن الأول من أنوع الحروب أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة ، والثاني هو العدوان أكثر ما يكون من الأمم الوحشية الساكنين بالقفر لأنهم جعلوا أرزاقهم في رماحهم ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب، ولا بُغية لهم في ما وراء ذلك من رتبة ولا ملك، والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد والرابع هو حروب الدول

[61]- سورة النحل آية 91.
[62]- سورة المائدة آية 1.
[63]- سورة النساء آية 1.
[64]- سورة الحجرات آية 13.
[65]- سورة آل عمران آية 200.
[66]- جبران مسعود ، الرائد ، ج 1 ، دار العلم للملايين ، ط6، 1990م ص 559.
[67]- العقيد محمد صفا، الحرب ، دار النفائس ، ط2، 1987م ص 11.

مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها، فهذه أربعة أصناف من الحروب، الصنفان الأولان منها حروب بُغي وفتن والصنفان الأخيران حروب جهاد وعدل)[68].

ثانياً : النشأة : مع تزايد الأطراف المتصارعة في الحرب المندلعة في سوريا منذ أكثر من خمس سنوات شعر البعض بحيرة حول جهة الصراع إذ إن الجماعات السورية المعارضة المختلفة تتصارع مع بعضها البعض والنظام السوري في وقت معاً، ويطلق عليها الحرب الأهلية السورية أو الثورة السورية أو الأزمة السورية وهي نزاع مسلح مستمر في سوريا بين حكومة الرئيس بشار الأسد وحلفائه من جهة ومختلف القوى المعارضة له ، وقد نشأت القلاقل في سوريا وهي جزء من موجة أوسع من احتجاجات الربيع العربي 2011م من السخط إزاء حكومة الأسد وتصاعدت إلى نزاع مسلح بعد أن قمعت الاحتجاجات الداعية إلى رحيله بعنف ، وتخوض الحربَ العديدُ من الفصائل ضدّ الحكومة السورية وحلفائها

ثالثاً: الفصائل المتناحرة: (المكون الأساسي للتطرف العقدي داخل المجتمع السوري ومعتقداتها):

*نظام الأسد، النظام السوري: لا يزال يسيطر على مقاليد الحكم في سوريا بقيادة بشار الأسد الذي ينتمي للطائفة النصيرية والتي يطلق عليها العلوية، أو العلويين، وأنصار هذا النظام هم الإيرانيون وميلشيات حزب الله اللبنانية الذي يشارك في الحرب السورية بدعم من إيران المصنف من العديد من الدول العربية والغربية كمنظمة إرهابية بعد استشهاد عباس الموسوي عام 1992م بيد الصهاينة وأصبح حسن نصر الله أميناً عامّاً للحزب من تاريخه لحدّ الآن[69].

وقد تحدثت المعارضة الإيرانية عن تشكيلات إيرانية في سوريا تضم بشكل إجمالي حوالي 5000 عنصر من الحرس الثوري، فضلا عن عناصر حزب الله اللبناني.

وأوضحت تلك المعارضة في بيان صادر عن لجنة الأمن ومكافحة الإرهاب في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، أن طهران أرسلت إلى سوريا أسماء عسكرية وازنة إلى سوريا.

وتحدثت وسائل إعلامية عن وجود أكثر من خمسة آلاف عنصر من الحرس الثوري الإيراني، يوجدون ضمن تشكيلات مسلحة بسوريا يغلب عليها الطابع الطائفي، ومنها:

---

[68]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ، دار الفكر بيروت، 1408هـ ص 334 ، 335 ، بتصرف

[69]- http:://ar.m.wikipedia.org. السبت 23 يونيو 2017 ، الساعة 10:30 صباحاً.

-كتائب" عصائب أهل الحق "و"فيلق بدر" و"حزب الله"، التي قاتلت في العراق ثم انتقل كثير من عناصرها بتوجيه إيراني إلى سوريا.

-حزب الله اللبناني، وهو من أكثر الفصائل قرباً من النظامين السوري والإيراني معاً، ويعد الأفضل تسليحا وتدريبا، والقوة الأكثر رمزية بعد الحرس الثوري الإيراني.

-ألوية أبو الفضل العباس: وهي حركة شيعية مسلحة يُعتقد أنها تتبع للتيار الصدري في العراق. برزت خلال مشاركتها في الحرب الدائرة في سوريا إلى جانب نظام بشار الأسد بدعوى حماية المراقد المقدسة.

-كتائب سيد الشهداء وذو الفقار: بدأت في العراق، وانتقلت إلى سوريا بالتوجيه نفسه.

-فرقة "فاطميون" وفرقة "زينبيون" قالت المعارضة الإيرانية إن طهران شكلت الفرقة الأولى من السجناء الأفغان الذين أفرج عنهم شريطة القتال في سوريا، وشكلت الثانية من باكستانيين شيعة قاطنين بإيران.

-فيلق "ولي الأمر": مكلف أساساً بحماية المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي وقادة النظام الإيراني. لكنه أرسل عدداً من أفراده –لهم تكوين عال – لسوريا وتحديداً إلى حلب.

وفي المحصلة، تجاوز عدد الفرق والتشكيلات الإيرانية بسوريا 12 على الأقل تحت إشراف الحرس الثوري.

وذكرت تقارير إعلامية أن تلك التشكيلات والفرق ركزت معركتها على المعارضة السورية المسلحة وخاصة جيش الفتح وقبله الجيش الحر، ولم تدخل في حرب مع تنظيم الدولة الإسلامية[70].

يقول الشهرستاني عن الشيعة: (أن هذه الجماعة ذهبت إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عين علياً ليكون خليفةً عنه وأن الخلافة من ثَمَّ تكون فيه وفي عقبة دون غيره بالوصية والتعيين، وأن الخلفاء الذين تولوا الخلافة قبله قد سلبوا علياً هذا الحق، ويضيف بأن الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته[71] ، ومنهم الشيعة الغلاة الذين اتخذوا من التشيّع ستارة، ومن حب آل البيت وسيلة إلى نشر أفكارهم وعقائدهم الباطلة.

---

[70]- المصدر : وكالة الأناضول، الجزيرة بتاريخ 2017/7/23م الساعة 2:30

[71]- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،الملل والنحل ج1، تحقيق محمد سد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1378هـ، 1967م ، ص 146 بإيجاز.

ومن ثم أصبح التشيع كما يقول أحمد أمين مأوىً يُلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم أبائه من يهودية ونصرانية وزرداتشية، ومن كان يريد استغلال بلاده والخروج عن مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم[72] . ويصف الشهرستاني هؤلاء الغلاة بأنهم هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا عليهم بالأحكام الإلهية، فربّما شبّهوا الواحد من الأئمة بالإله وربما شبّهوا الإله بالخلق[73] والهدف من ذلك هدم العقيدة الإسلامية من ناحية وإبطال الشرع وعدم الالتزام به من ناحية أخرى كما عملوا على إبادة وتدمير من يخالفهم في عقيدتهم .

*__التحالف الأجنبي بقيادة روسيا__: بدأ السلاح الجوي الروسي بتوجيه ضربة جوية على الأراضي السورية في تاريخ 3 سبتمبر 2015م وهذا بعد أن طلب الرئيس السوري بشار الأسد دعماً عسكرياً من موسكو من أجل كبح الثورة السورية ووافق الاتحاد الروسي على تفويض من الرئيس فلاديمير بوتين باستخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد[74] .

*__الجماعات السلفية__: وتضم (تنظيم الدولة الإسلامية ، جبهة النصرة ، جند الأقصى ، الحزب الإسلامي التركستاني ، لواء شهداء اليرموك ، حركة المثنى) كما هو موضح في الجرافيك رقم (1).

فتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" : وهو المسؤول الرئيسي عن الإرهاب الدولي بسبب الهجمات الدموية التي ينفذها داخل سوريا والدول العربية، وهو اسم لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يعرف اختصاراً بداعش وهو تنظيم سلفي إرهابي مسلح يوصف بالإرهاب، يتبنّى القسم العسكري منه الفكر السلفي الجهادي، ويتبع تفسيراً متشدداً للإسلام ويشجع على العنف باسم الدين معتبراً مخالفيه في معتقداته وتفسيراته للإسلام كفاراً ومرتدين ويعتبر التنظيم الشيعة مرتدين لابُدّ من قتلهم لتشكيل هيئة نقية من الإسلام يهدف أعضاؤه حسب اعتقادهم إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، ينتشر بشكل رسمي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى (جنوب اليمن، ليبيا، سيناء، أزواد، الصومال، شمال وشرق نيجيريا وباكستان)[75].

---

[72]- أحمد أمين، فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط10 ، 1965م ، ص 276.

[73]- الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم ،الملل والنحل ج1 تحقيق محمد سيد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1378هـ-1967م ،ص 173 ، 175 ، بتصرف

[74]- http://ar.Wikipedia.org.com . 23 يوليو 2017م الساعة 2:50 ظهراً

[75]- جمع في يوم 19 يونيو 2015م . WWW.Wikipedia.org.com

*الوحدات الكردية: يحصل الأكراد على دعم الولايات المتحدة الأمريكية وقد تحالف الأكراد في الماضي مع النظام السوري للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي غير أن الوضع اختلف الآن فبات الأكراد في صراع مع النظام السوري، فالنسبة لتركيب الاكراد هم خصم لها، وأن وحدات حماية الشعب الكردية هي امتداد لتنظيم حزب العمال الكردستاني الإرهابي في سوريا، كم تشعر تركيا بالقلق تُجاه تقدم الأكراد شمالي سوريا فتركيا لا ترغب في إقامة دوله كردية مستغلة في حدودها الجنوبية.

*جيش الفتح: هو أحد التشكيلات المعارضة الكبرى التي تجمع بين الجماعات المعتدلة والراديكالية، وجيش الفتح الجهادي هو أحد التنظيمات التي تضم بداخلها جيش الفتح وأحرار الشام ولواءه، والجيش السوري الحر كما تدعم قطر والمملكة العربية السعودية بعض العناصر داخل هذا التنظيم.

*جبهة فتح الشام: هي جبهة النصرة سابقاً و هي امتداد لتنظيم القاعدة، قد أعلنت في نهاية يونيو من العام 2016م مواصلة نشاطها تحت اسم جبهة فتح الشام وتضاف جبهة فتح الشام لتنظيم إرهابي تحمل بعض الصفات التي تشبه تنظيم داعش الإرهابي، تُعَدُّ إحدى الجبهات الإسلامية المتطرّفة القوية في سوريا، ولكنها أكثر برجماتية مما جعلها أقل تطرفاً من تنظيم القاعدة، ويعد تنظيم القاعدة منظمة إرهابية متعددة الجنسيات تدعو إلى الجهاد الدولي ومعتقداتها ترتكز على أن هدفها رفع كلمة الله والانتصار لدينه وتهدف لإنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية وإنشاء خلافة إسلامية وتعتقد القاعدة أن هناك تحالفاً مسيحياً يهودياً يتآمر لتدمير الإسلام، فقد تطوّرت الحركة الإسلامية عموماً، والقاعدة خصوصاً خلال فترة الصحوة الإسلامية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وقد ذهب البعض إلى أنه بدون كتابات سيد قطب لما وجدت القاعدة، فقطب قال أنه بسبب عدم تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي لم يعد إسلامياً وعاد إلى الجاهلية[76]. فرؤية سيد قطب أن المجتمعات تعيش في جاهلية، لذلك فإن مهمتنا الأولى هي تغيير هذا المجتمع وهذا الواقع الذي يصطدم اصطداماً أساسياً بالمنهج الإسلامي أو التصور الإسلامي، إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته[77].

غير أننا لا نتفق مع هذا الرأي الذي أرجع فكرة الحاكمية لله التي نادت بها القاعدة إلى سيد قطب، ولكنّنا نتفق مع عماد عبد الغني الذي يرى أن مفهوم الحاكمية شهد ولادته الأولى على يد

[76]- Www-Wikipedia.org.com. 19 يونيو 2015م.

[77]- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ط2 ، دار الشروق ، بيروت، 1995م ، ص 21 ،22 بإيجاز.

(الخوارج) يوم خروج هؤلاء من الصفوف في موقعة صفين رافضين تحكيم الحاكمين ومكفرين القائلين به ومعلنين صيحتهم المشهورة (لا حكم لغير الله) وفي الواقع دخل مفهوم الحاكمية في الاستخدام المعاصر مع الداعية الهندي أبو الأعلى المودودي 1903 – 1979م ثم انتقل إلى الاستخدام في العالم العربي في الستينات مع التيار الجديد في تنظيم الأخوان المسلمين ويرى أن البيئة السياسية التي عاشها المودودي أثّرت على فهمه للإسلام وأعطت هذا الفهم أبعادا خاصة ، ففي ظل موجة الاستعمار ومواجهة قهر الأقلية الهندوسية وحملات التقريب وتذويب الهوية والشخصية الإسلامية بدأ استخدام مفهوم الجاهلية الجديدة والحاكمية لله بكثافة من قبل المودودي[78].

*__الجيش السوري الحر__: ويضم (الجبهة الشامية، تجمع فاستقم، جيش المجاهدين، حركة نور الدين زنكي، جيش النصر، جيش العزة، فيلق حمص، فيلق الرحمن، الجبهة، الفرقة الأولى الساحلية) كما هو موضح في الجرافيك رقم (1) هو في الواقع ليس جيشاً وليست له إدارة مركزية فهو يتألف من الجماعات المختلفة. كما تشارك في الحرب جماعات إسلامية معتدلة وتضم (جيش الشام، فيلق الشام، حركة أحرار الشام، جيش الإسلام، أجناد الشام، كتائب أنصار الشام) كما موضّح في الجرافيك رقم (1)

__رابعاً: الآثار__: من خلال تحليلنا لواقع الحرب الأهلية السورية وللجرافيكس المرفقة فإن الحرب السورية قد عملت على تدمير كل البنيات التحتية لسوريا كما عملت على قتل وتشريد كل الجماعات الإنسانية المكونة للنسيج الاجتماعي مما أدى إلى انهيار كل اللبنات الأساسية للقيم الأخلاقية الاجتماعية وفيما يلي سنتناول هذه اللبنات في النقاط التالية:

لبنة التكافل الاجتماعي ومظاهره الثلاث:

__أولا__: التكافل بين الفرد ونفسه: ويظهر في أن يُلزم الإنسان نفسه طريق الهداية ويحميها من أسباب الردى لكي يفوز بالدنيا والآخرة، وبذلك يكون في حمى نفسه مما يرديها قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[79]، وقد رسم المولى للإنسان طريق الصلاح والفلاح وبيّن له طريق الهدى والضلال فقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[80]

[78]- عماد عبد الغني، حاكميه الله وسلطان الفقيه قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة، ط1 ،دار الطليعة ، بيروت ، 1997م ،ص 58.

[79]- سورة النازعات الآيات 37 ، 39.

[80]- سورة الشمس الآيات 7 – 8.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[81] ، وحذره من الوقوع في المهالك قال تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[82] ، وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[83] ، وبذلك كله يقف الإنسان من نفسه موقف الرقيب يهديها إن ضلت ويمنحها حقوقها المشروعة، ويحاسبها إن أخطأت ، ويتحمل تبعة إهماله لها[84] .

ثانياً: التكافل الروحي بين الفرد وأسرته: وقيمة هذا التكافل في محيط الأسرة أنه قوامها الذي يمسكها، فالأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع فهي تميل إلى الفطرة الإنسانية، والعواطف والرحمة والمودة، ومقتضيات الضرورة والمصلحة، فالتكافل هنا يسهم في بناء كيان قوي مؤسس على الخير والحق لصالح المجتمع بأسره[85] .

ثالثاً: التكافل بين الفرد والمجتمع: على الفرد والجماعة حقوق وتبعات، والإسلام يبلغ في هذا التكافل التوحيد بين المصلحتين وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياة المعنوية والمادية فكل فرد مكلف أن يُحسن في أداء عمله، لأن ذلك من العبادة، ولأن ثمرة هذا العمل الذي يقوم به الفرد ملك للجماعة وعائد عليها بالمنفعة. ويدلّ على هذا قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[86] ، يقول الشوكاني : (أن الآية فيها تخويف وتهديد بمعنى أن أعمالكم لا تخفى على الله ولا على الرسول ولا على المؤمنين فسارعوا إلى أعمال الخير، وأخلصوا في أعمالكم لله عز وجل وفيه أيضا ترغيب فأنه من علم أن عمله لا يخفى إن كان خيراً أو شراً رغب في عمل الخير وابتعد عن الشر)[87] .

وعليه فإن التطرّف العقدي قد عمل على تفكيك القيم الأخلاقية الاجتماعية في سوريا بسبب الحرب الدائرة.

---

[81]- سورة البلد آية 1.

[82]- سورة البقرة آية 195.

[83]- سورة التحريم آية 6.

[84]- د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه وخصائصه فب ضوء الكتاب والسنة ،القاهرة1974م،ص 158.

[85]- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام،مرجع سابق، ص 65.

[86]- سورة التوبة آية 105.

[87]- محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير ج 2،مكتبة مصطفى الحلبي،القاهرة، 1994م،ص 400

الخاتمة :

مما سبق تبين لنا أن التطرّف العقدي داخل سوريا قد عمل على تفكيك كل القيم الأخلاقية الاجتماعية مما أدى إلى تشويه صورة الإسلام على النطاق الإقليمي والدولي، فأسس إلى تكوين جماعات إرهابية مبدأها الإكراه في الدين وهو مبدأ يتنافى مع مبدأ الرحمة الإلهية التي رسخت وجمّلت قيمنا الأخلاقية السلوكية التعبديّة، فالجماعات المتطرفة داخل سوريا ومن خلال ممارساتها الوحشية فقد عملت على تدمير سوريا تدميراً متكاملاً فأسقطت حق الشعب السوريَّ في سعيه في تغيير نظام حكمه فقد بدأت ثورة سلمية بيد أنها سرعان ما تحولّت المتآمرين على الشعب السوري من أتباع نظام الأسدي وقوى الشر العالمي، إلى حرب أثّرت على كل دول العالم فهي حرب عقدية مذهبية .

قد تؤدي إلى تقسيم سوريا ديمغرافياً تبعاً للأيدلوجيات العقدية المذهبية الطائفية التي تعمل على زعزعة كلّ دول المنطقة العربية والإسلامية لتشكل فصائل متناحرة داخل سوريا مما أدى إلى تدمير كل اللبنات التحتية والحضارية، فعملت على رسم خريطة دينية بشرية متمثلة في أقليات دينية مذهبية " سنة، مسيحيين، دروز، شيعة إسماعيلية وعلو يون، " وأقليات قومية عرقية " الأشوريون، الأرامين " السريان والكلدان ".

مما أدّى إلى انهيار كل الّبنات الأساسية للقيم الأخلاقية الاجتماعية من خلال لبنات التكافل الاجتماعي ومظاهره الثلاثة " بين الفرد ونفسه وبين الفرد وأسرته وتكافل الفرد ومجتمعه.

التوصيات :

من خلال الورقة البحثية توصلت الباحثة إلى هذه التوصيات وهي على النحو الآتي:

1- وضع قوانين تعزز لمبدأ المساواة وتعزز لحرية ممارسة الشعائر الدينية .
2- الإقرار بحق الأديان عامة مع رفض مبدأ الإكراه في الدين والاحترام المتبادل للمقدسات الدينية وجعل الحوار وسيلة للتواصل بين المكونات الاجتماعية والأديان .
3- التركيز على مبدأ التعايش السلمي بين كافة المجموعات المذهبية والفكرية والطائفية لمحاربة كل الذرائع التي تودي إلى التطرف العقدي .
4- دعم المراكز البحثية التي تهتم بنشر الأفكار التي تهتم بنشر الأفكار البنّاءة التي تهتم وتحذّر من نشر الأفكار الهدّامة عقدياً وسلوكياً والتي عملت على تشويه صورة الإسلام وفتح باب الاجتهاد الفكري للبحث عن كيفية محاربتهم فكرياً وعملياً.

5- توضيح صورة الإسلام الحقيقية وقيمه الفاضلة من خلال مشاركة وسائل الإعلام ورجال الدين والفكر والحكماء .

6- الحتمية القيمية الأخلاقية لتنحي نظام الأسد وأن توقف دول التحالف دعمها للنظام السوري الإرهابي المجرم، وبما أن قوانين سوريا تنصّ على أن الجمهورية العربية السورية علمانية دستورياً فلأ بدُّ من أن تكون علمانية مذهبية طائفية.

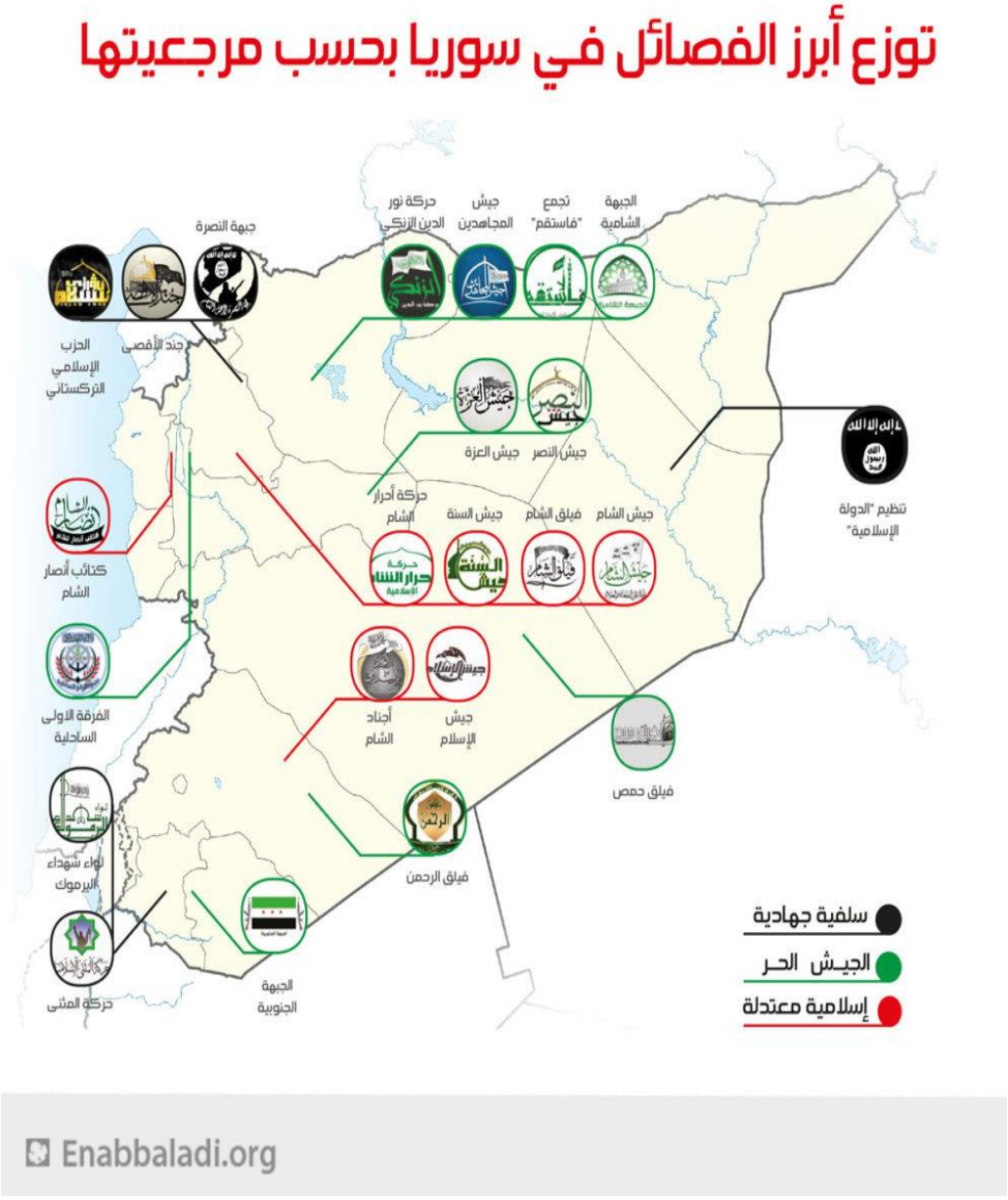

جرافيك رقم (1)

جرافيك (2) يوضح اثر التطرف العقدي على النسيج الاجتماعي السوري

جرافيك (3) يوضح التدخل العسكري الروسي الذي استعان به النظام في قتل وتدمير السوريون ويوضح مدى خطورة الحروب على المجتمعات.

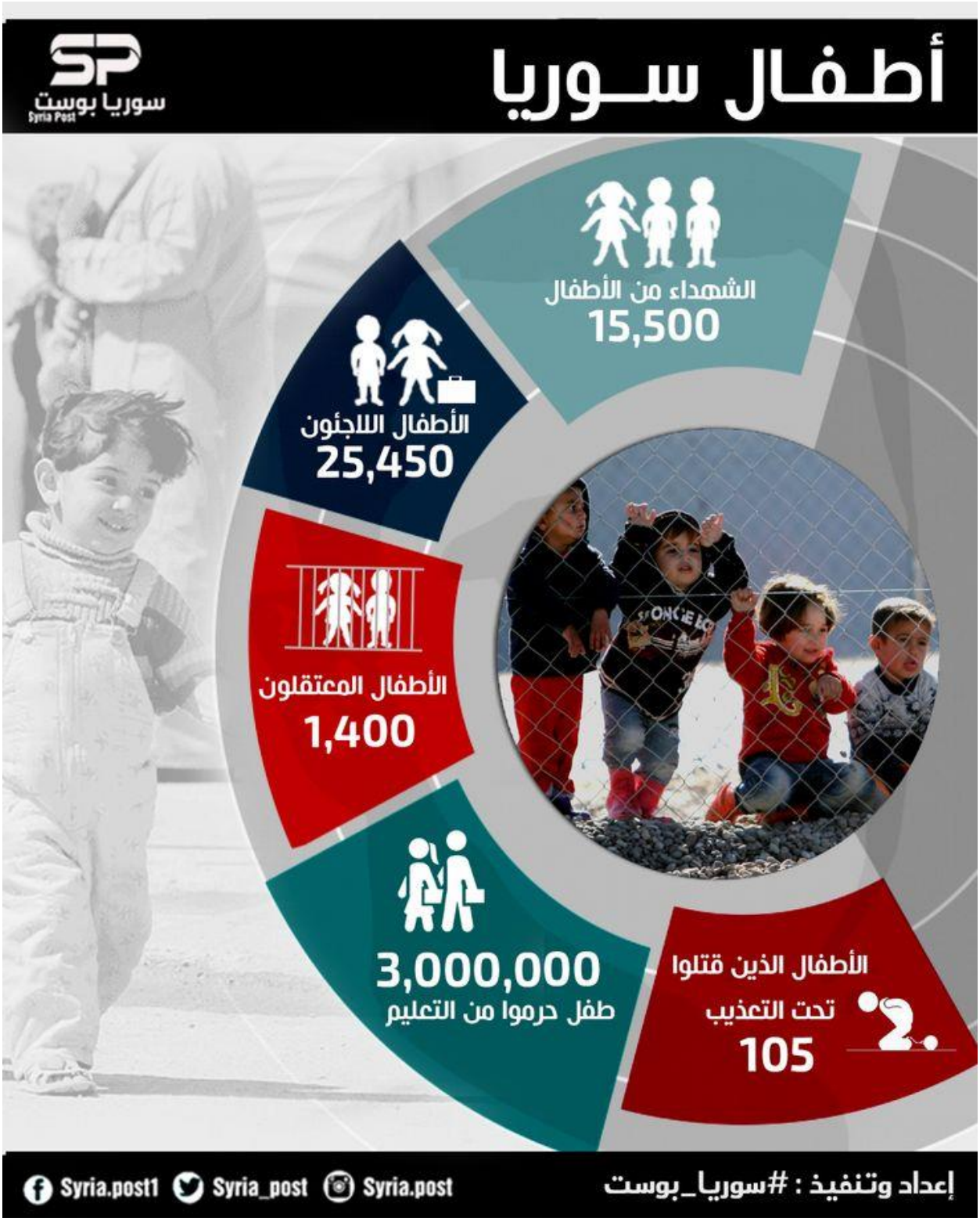

جرافيك (4) يوضح أثر التطرف العقدي على الأطفال في سوريا

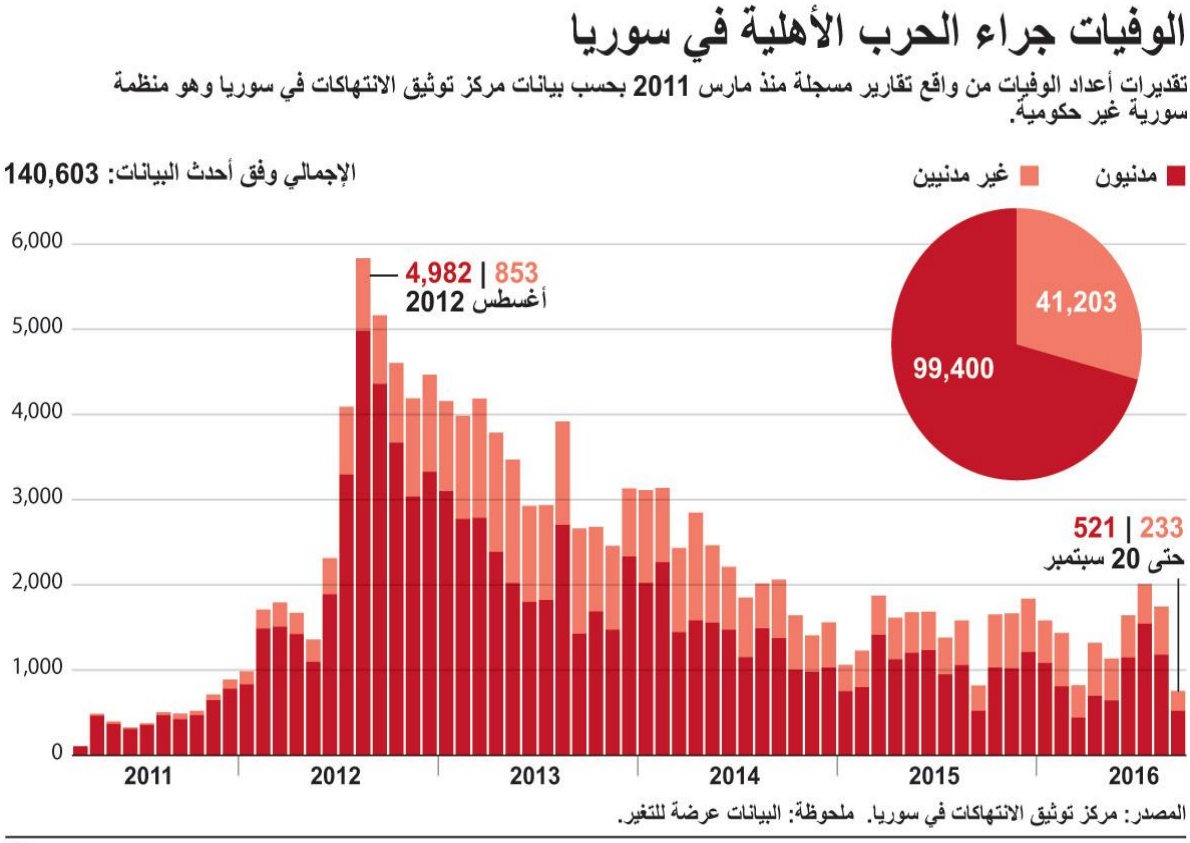

جرافيك (5) يوضح الوفيات جراء التطرف العقدي في سوريا وتأثيرها علي المنظومة الديمغرافية والإنسانية من تدمير وتشرد وقتل

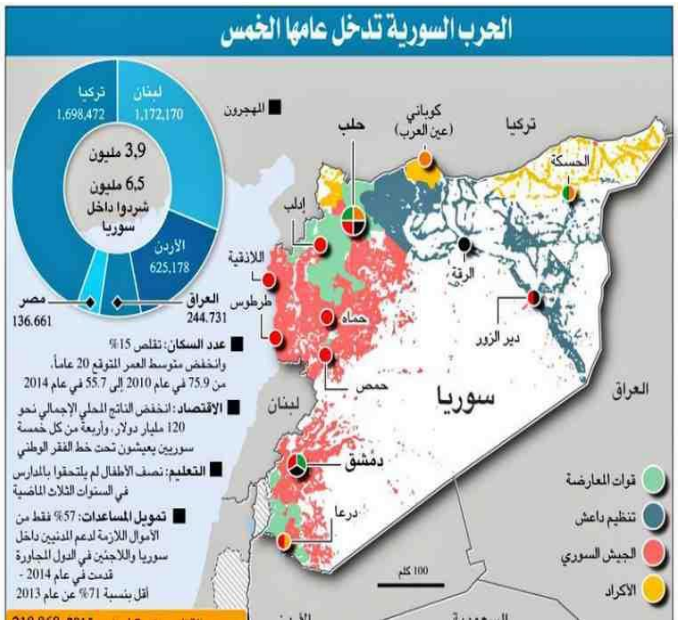

جرافيك (6) يوضح الفصائل المتناحرة المختلفة عقدياً وسلوكياً أدى إلى تفكك منظومة القيم الاجتماعية داخل النسيج السوري.

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم
2- ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية ،دار الكتب العربية ،بيروت 1981م .
3- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل ج1 ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1378هـ ، 1967م .
4- أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ج29 ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية
5- أبي داؤود ، سنن أبي داؤود ،دار الكتب العلمية ، بيروت 1394هـ .
6- أحمد أمين ، فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط10 ، 1965م ،
7- أحمد بن حنبل ،المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ،القاهرة ، الطبعة الأولى 1416هـ.
8- جابر قميحة ، المدخل إلى القيم الإسلامية ، القاهرة ، دار الكتاب المصري (ب.ت).
9- جار الله أبو القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة ،دار صادر ،بيروت، 1979م .
10- جبران مسعود ، الرائد ، ج 1 ، دار العلم للملايين ، ط6، 1990م .
11- حسن طوالبة، العنف والارهاب من منظور الإسلام السياسي (مصر والجزائر نموذجاً) الطبعة الاولى ،2005م.
12- د . ضياء زاهر ، القيم في العملية التربوية، مؤسة الكتاب للنشر، 1996م .
13- د. إبراهيم أنيس ورفقائه، المعجم الوسيط ج1، الطبعة الثانية ، (ب–ت) .
14- د. صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ، دار القسم للنشر والتوزيع.
15- د. مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه وخصائصه فب ضوء الكتاب والسنة ،القاهرة، 1974م.
16- د. معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
17- د.توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، القاهرة ، (ب.ت).
18- د.علي عبد الرازق جلبي ، د. السيد عبد العاطي السيد ، د. محمد أحمد بيومي ، د.محمد علي محمد البدوي ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية – دار المعرفة الجامعية 2000م
19- دمحمد ضيف الله ، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ، دار الكندي ،الأردن ، الطبعة الثانية.
20- راشد المبارك ، التطرّف ... الثقافة– مجلة الكلمة العدد 48 تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث– 2005م.
21- الراغب الأصفهاني ،المفردات في غرائب القرآن ، تحقيق محمد سعيد الكيلاني ، الطبعة الأولى ، بيروت .
22- سمير نعيم ،المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني ، حالة مصر،مجلة المستقبل العربي ،المجلد 12، مركز دراسات الوحدة العربية 1989، 1990م
23- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ط2 ، دار الشروق ، بيروت، 1995م.

24- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر بيروت ، 1408هـ
25- عبد الرضا الطعان، مفهوم الثورة، بغداد، دار المعرفة، 1908م
26- عقيد محمد صفا ، الحرب ، دار النفائس ، ط2، 1987م.
27- عماد عبد الغني، حاكميه الله وسلطان الفقيه قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة ، ط1 ،دار الطليعة ، بيروت ، 1997م.
28- عمرو بن بحر الجاحظ ، تهذيب الأخلاق ، دار الصحافة والتراث ،الطبعة الأولى، 1989م.
29- مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ج3 ، طبعة بيروت 1437هـ .
30- محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير ج 2، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ،1994م.
31- محمد عبد الله دراز ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، الكويت ،دار القلم، 1980م.
32- محمد عبد الله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن الكريم ،الطبعة السادسة ، بيروت، 1985م.
33- محمد عماره مقالات الغلو الديني واللاديني ،القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية 2004م.
34- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، الطبعة الأولى ،القاهرة 1977م.

المصادر من شبكة الانترنت:

35- 1http:://ar.m.wikipedia.org. – الاثنين 17 يوليو 2017م الساعة 1:40 صباحاً
36- جمع في يوم 19 يونيو 2015م . WWW.Wikipedia.org.com
37- Www-Wikipedia.org.com. 19 يونيو 2015م.
38- جورج لدر – سوريا م / مركز الجزيرة للدراسات الجزيرة – أغسطس 2012 م و جريدة الشرق الأوسط 11/ يونيو 2012م www.asakina.com. ، جمع يوم 27/يوليو/2017م الساعة10:30 صباحاً
39- http://ar Wikipedia.org.com . 23 يوليو 2017م الساعة 2:50 ظهراً
40- http:://ar.m.wikipedia.org. السبت 23 يونيو 2017 ، الساعة 10:30 صباحاً.
41- المصدر : وكالة الأناضول- الجزيرة بتاريخ 2017/7/23م الساعة 2:30